

من تراثنا العلمي

فضائل مصر لابن زولاق

وصف وتلخيص لنسخة مخطوطة

للأستاذ علي الطنطاوي

قال مؤرخ مصر الأستاذ عنان في كتابه مصر الإسلامية إن لابن زولاق كتاباً يسمى فضائل مصر، وقد يسمى أخبار مصر، وإن بعض المؤرخين نقلوا عنه. وقد رأيت نسخة من هذا الكتاب في المكتبة العربية العازمة في دمشق أطلقني عليها صديق الأديب الأستاذ أحمد عيد وهاك وصفها:

مخطوط يقع في (٦٣) صفحة من القطع المتوسط، في كل صفحة (٢٥) سطراً، وهو مكتوب بخط قريب من النسخ، وليس فيه ما يدل على تاريخ نسخه، وإنما يوجد في آخره هذه العبارة:

« طالمت هذا الكتاب المسمى بفضائل مصر وصفاتها للشيخ ابن زولاق الليثي رحمة الله عليه وعلى كاتب هذه الحروف ومالك هذا الكتاب الحاج إبراهيم الشكوري الطرابلسي والمسلمين. تحريراً بأواخر شهر ذي الحجة في سنة ١١١٥ ألف ومائة وخمسة عشر »

أما صفحة العنوان ففيها اسم الكتاب:

« كتاب فضائل مصر وصفاتها لابن زولاق الليثي رحمه الله آمين » وفيها أسماء الذين ملكوا الكتاب، بعضها ظاهر، وبعضها غير ظاهر، وهي مكتوبة بمخطوط متباينة:

السيد هاشم باكيكج

الجدد لله . ملكه أقر الوري أحمد الرشيدى الشافى الأزهرى .

فقير غفو ربه الفنى عمر العمري

الفقير محمد العمري سنة ٢٠٩

الفقير محمد سمدي العمري

وهاء في أول الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم وبه

نستعين على القوم الكافرين . الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى

١ - قال أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن ابن علي بن خالد - راشد بن عبيد الله سليمان بن ذولاق الليثي (١): هذا كتاب جمعت فيه جملة من أخبار مصر وفضائلها وصفتها، اختصرته من كتابي الكبير في (تاريخ مصر وأخبارها) ولم أذكر في هذا الكتاب إسناد الخبر ليقرّب على من أرادته، وبالله التوفيق

فأول ما ابتدئ من ذلك، أن الله جل ثناؤه وتقدست أسمائه، ذكر مصر في ثمانية وعشرين وصفاً في القرآن (وعدّد الآيات التي فيها ذكر مصر، أو فيها إجماع إليها، وذكر ما قاله العلماء فيها)

٢ - باب ماروي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ستفتح عليكم بئدى مصر، فاستوصوا بقبطها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً. (وسرد كثيراً من الأحاديث التي تدل على فضل مصر وأهلها، ولكنه أوردتها مجردة من الأسانيد، ولم يذكر درجتها ونحو جها)

٣ - ذكر دعاء الأنبياء عليهم السلام لمصر

٤ - ذكر وصايا العلماء لمصر ودعاؤهم لها :

قال سعيد بن أبي هلال : إسم مصر في الكتب السالفة أم البلاد . وقال عبد الله بن عمرو : أهل مصر أكرم الأعاجم ، وأتمحهم يداً ، وأفضلهم عنصراً ، وأقربهم رحماً بالعرب عامة ، وبقرش خاصة (وذكر مثل ذلك عن آخرين)

٥ - ذكر من ولد بمصر من الأنبياء ، ومن كان بها منهم

٦ - من كان فيها من الصديقين والصدقات :

(ذكر مؤمن آل فرعون وآسية امرأة فرعون ، وأم اسحاق ومرهم ابنة عمران وماشطة بنت فرعون ، وأن إبراهيم تسرى بهاجر أم اسماعيل ، وتزوج يوسف بنت صاحب عين شمس . وذكر مارية القبطية الخ . . .)

٧ - وأن مصر بلد الحكمة والنم ومنها خرج الحكماء الذين عمروا الدنيا بكلامهم وحكمتهم وتديبرهم ، فمنهم ذو القرنين وهو الاسكندر (وذكر القرية التي هو منها وذكره في القرآن

(١) والمعروف في كتب التراجم أنها زولاق بالزاي لا بالذال

والخراج ، ومنهم من انفرد بالخراج (وعدة طائفة منهم ثم قال :)
وقد شرحت ذكرهم في التاريخ

وأما قضاتها منذ فتحها الى سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة فهم
واحد وستون قاضياً ، أولهم قيس بن أبي العاص وآخروهم علي بن
النعمان ، فمنهم من أقام حساً وعشرين سنة مثل بكار بن قتيبة ،
ومنهم من بلغ عشرين سنة وأقل من ذلك ، وأقل من ولها يحيى
ابن أكرم ، ولى ثلاثة أيام والمأمون بمصر ، ثم صرفه وسيّره
معه الى الثغر

١٢ - ذكر من دخل مصر من أصحاب رسول الله صلى
عليه وسلم ومن توفى بها منهم

١٣ - ذكر من كان بمصر من عيون العلماء والرواة
وطبقاتهم : يزيد بن أبي حبيب ، وعمر بن الحارث ، والليث
ابن سعد^(١) والفضل بن فضالة ، وعبد الله بن وهب ، وأشهب بن
عبد العزيز الخ . . . وسكن بمصر محمد بن ادریس الشافعي الخ . . . وكان
بمصر جماعة بعد هؤلاء : أيوب بن سليمان الفارسي ، ويوسف بن
يحيى البويطي ، وأحمد بن صالح ، واسماعيل بن يحيى المزني الخ . . .
وكل هؤلاء مُفْتِي ، ومنهم من يفتي في علوم ، وقد سارت مؤلفاتهم
وكان بمصر من المحدثين المستدين : حرملة بن يحيى وعيسى بن
حماد ويونس بن عبد الأعلى الخ . . . والحسن بن علي بن زولاق
جد أبي ، وجماعة سري هؤلاء . . . وكان بعد هؤلاء جماعة منهم محمد
ابن زمان واسماعيل بن داود الخ . . .

وكان بمصر من الفراض المؤلفين : أيوب بن سليمان والحسن
ابن محمد الخ . . . وكان بمصر من عيون حفاظ الحديث محمد بن
أحمد بن عبد الحميد الخ . . .

وكان بمصر من رواة الحديث والأخبار والفقهاء : سعيد بن عفير
وسعيد بن أبي مريم الخ . . . وبعد هؤلاء الحسن بن علي بن زولاق
جد أبي ، ويحيى بن عثمان الخ . . . وبعد هؤلاء علي بن حسن بن
قديد الخ . . .

وكان بمصر من عيون التحويين عبد الملك بن هشام ، ومحمود
التحوي الخ . . .

وكان بمصر من عيون الشعراء الخ . . . ونصيب وجميل وبها
توفى . والأخوص وابن قيس الرقيات وأبو نواس الخ . . . وجعفر

(١) سطرده بالترجمة في (رسالة) آتية

وأنه بد سميت الأسكندرية ، وأنه بنى اسكندرية أخرى ببلاد
الجزر وثلاثة ببلاد الروم الخ . . .) ومن مصر جماعة الحكماء ،
هرمس^(١) وهو الثالث بالنعمة ، نبي وحكيم وملك (وعدة فيمن
خرج منها طائفة كبيرة من الفلاسفة والحكام ثم قال) فهؤلاء
حكماء الأرض وعلماؤها الذين ورثوا الحكم ، من مصر خرجوا
وبها ولدوا الخ . وكانت مصر يسير إليها في الزمن الأول طلبة
العلم الخ . . . وبمصر من العلوم التي عمرت بها الدنيا علم الطب
اليوناني الخ . . .

٨ - ذكر من ملك مصر من الطوفان إلى أن فتحت
بالاسلام :

ملك مصر ثلاثة وخسون ملكاً ، أولهم مصر بن نصير بن
حام بن نوح . وآخروهم هرقل الرومي وكسرى الفارسي ، منهم
أربعة وثلاثون فرعوناً ، ممن طغى وتكبر وادعى الآلهية ، ومنهم
من عمر أربعائة سنة وأقل وأكثر ، ولم يكن أعنى ولا أشد
من فرعون موسى ، ولم يكن من أولاد الملوك ، وإنما أخذ مصر
بجيلة (وذكر هذه الجيلة ، ثم جاء بأخبار طويلة عنه وعن
بمختصر ، ولم يسم إلا قليلاً من سائر الفراعين)

٩ - ذكر من ملك مصر في الاسلام من الولاة منذ
فتحها عمرو بن العاص في سنة عشرين من الهجرة الى سلخ شعبان
سنة اثنين وستين وثلاثمائة (واثني عشر)

أولهم عمرو بن العاص وآخروهم جوهر ، منهم أربعة عشر
من بني هاشم ، وعشرة من قريش ، واثمان من الأنصار ، وسبعة
وثلاثون من سائر العرب ، واثمان وأربعون من الموالى ، الى أن
دخلها المفز لدين الله أبو تميم - بن اسماعيل المنصور بن محمد القائم
ابن عبد المهدي ، وصارت مصر دار خلافة بعد أن كانت دار
إمارة ، وقد عملت في ذلك كتاباً

١٠ - ذكر من دخل مصر من الخلفاء قبل المفز (وعدة
فيمن دخلها منهم ابن الزبير في الجيش التي فتح المغرب أيام
عثمان ، ومعاوية بلغ الى عين شمس ولم يدخلها ، ومروان بن الحكم
وابنه عبد الملك وعمر بن عبد العزيز الخ . . .)

١١ - ذكر عمال الخراج بمصر ، وذكر قضاتها :
ولى بمصر من عمال الخراج منذ فتحها المسلمون الى سنة اثنين
وسبعين وثلاثمائة ، واحد وعشرون ، منهم من جمع لهم الحرب

(٩) قال في موضع من الكتاب أن هرمس هنا هو ادریس

ابن حنبل بن يوسف بن المغيرة والحسن بن عبد السلام واسماعيل ابن أبي هاشم ومحمد بن الحسن الخ . . .

وكان بمصر من المتكلمين حفص المقرئ واسماعيل بن يحيى الخ وكان بمصر من النساب هاني بن المنذر ومحمد بن أحمد الحداد الخ وكان بها من الزهاد وأصحاب الوعظ سليمان بن . . . (وعده جماعة)

١٤ - ذكر عيون أشراف مصر ومن دخلها من آل أبي

طالب وأول من دخل منهم :

قال : كانت مصر دار تشيع منذ أيام محمد بن أبي بكر ، وهرب

من مصر جماعة من شيعة - عند دخول مروان بن الحكم إليها وما صنعها بأصحاب مسجد الاقدام - وكان أهل مصر لا يؤوئكون في

فتاويهم إلا بما يرد جواب جعفر الصادق رضي الله عنه

وسافر إلى مصر جماعة من العلوية ، وكان أول علوي دخل

بمصر علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، دخل يدعو إلى بيعة أبيه وعمه ، فسي به إلى حميد بن حنظلة أمير مصر ،

فراسله سرأ إسفاقاً عليه الخ . . . وتوفي علي بن محمد بريف مصر الخ . . .

ثم دخلها اسحاق بن جعفر بن محمد الخ . . . ومعه زوجته نقيسة بنت زيد وتوفيت بمصر فأراد حملها إلى المدينة فسأله أهل مصر

دفعها بمصر ، واتخذوا قبرها مشهداً وهو باق إلى اليوم معروف . ثم دخلها محمد بن جعفر الخ . . . وكثوم صاحبة القبر الشهور ابنته

(وذكر سائر من دخلها منهم وأخبارهم ووفاتهم في فصل طوبل)

١٥ - ذكر من حدث بمصر من ولد أبي طالب (عدة أسماء

جماعة منهم ثم قال) ولو شرعت في شرحهم لخرج الكتاب عن فته

١٦ - ذكر من عدل بمصر من العلويين وقبل القضاة

شهادتهم

١٧ - ذكر من كان بمصر من وجوه العباسيين

١٨ - ذكر التشيع بمصر والبيوتات المنتشعة :

قال يزيد بن أبي حبيب فقيه مصر : أقلت (١) أهل مصر

عن التشيع إلا جماعة : يعنى بيت بنى لهيعة وبنى نيانة ، وكان أهل مصر يكتبون بمسائلهم إلى جعفر الصادق رضي الله عنه

ولا يعدلون عن فتياه . ولما قدم عليهم اسحاق بن جعفر حفوا به كالكمبة ، ولما توفيت زوجته نقيسة الخ . . .

وأما البيوتات المعروفة بمصر بالتشيع المكشوف قديماً فمنها :

عبيد الله بن لهيعة وعباس بن لهيعة ، وكان الليث بن سعد فقيه

(١) لعلها أقلت

مضر لما أحرقت دار عبيد الله بن لهيعة أرسل إليه الليث بألف دينار وقال استعين بي هذه وأعفنا من فضائل علي بن أبي طالب ،

فأخذها عبيد الله وأنفذ إليه حديثاً من فضائل علي ليفيظ به الليث ؛ ومنها بيت الحسن بن علي بن زولاق جد أبي . بيت علم

ونسك وفقه ورواية ، وإنما احتمل له التشيع لفقهه وإتقانه وتفقيهه في الرواية ، وكان مقبول الشهادة منذ سنة عشرين ومائتين

إلى أن توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وكان عليه قولاً لا يُحلى حديثاً أو يبتدى بفضائل علي رضي الله عنه

وكان بعده ابنه الحسين جدى ، وابن ابنه ابراهيم والذى رحمه الله . ومنهم . . . (وعدة طائفة منهم)

١٩ - ذكر من كان بمصر من عيون الفرسان

٢٠ - ومصر فرضة الدنيا الخ . . . وكذلك ساحلها بالقرمز

ينقل إلى الحرمين والى جدة والى عمان والى الهند والى الصين وصنماء وعدن والسند وجزائر البحر

ومن جهة دمياط والفرما ، فرضة بلد الروم وأقصى الأفرنجية

وقبرص وسائر سواحل الشام إلى حدود العراق

ومن جهة الاسكندرية فرضة أفریطاش وصقلية وبلد الروم والمغرب وبلد البربر والحبشة والحجاز واليمن

وأما ما فيها من ثغور الرباط ، فن ذلك رباط البرلس ورباط

رشيد ورباط الاسكندرية ورباط ذات الحمام الخ . . . وما ينضاف

إلى هذه الثغور وجهاتها الخ

وكانت برقه وطرابلس من ثغور مصر إلى أن خرجت منها

في سنة ثلثمائة فاضيفت إلى رباط المغرب

٢١ - وأما المساجد الشريفة (فقد منها كثيراً ثم قال)

ومصر مساجد الصحابة سوى ما ذكرناه . . . عنسها مائتين ثلاثة وعشرين مسجداً (؟) كانوا يبنونها بالأجر الأحمر ويبنون منازلهم بالطين

وأكثرها باق إلى اليوم . منها . . . (وعدة طائفة منها ، ثم قال)

هذه مساجد الخطط التي بناها أصحاب رسول الله (ص) سوى ما حدث بعدهم وبعد استقرار الخطط الخ . . . وبالقرافة ونواحيها

مساجد منها : مسجد الاجابة ، ومسجد الكرب ، وبها دار الأبرار

٢٢ - وبمصر من البقاع الشريفة :

(عدة ما شاء ثم قال :) ولولا أنى اشترطت الاختصار وأن أذكر عيون كل من الأخبار لأطلت كتابي هذا

على الظنطاري

للبحث بقية